الأهرام

المصدر : اخرساعه

التاريخ : ١٠ اكتوبر ٢٠٠١

العـــرب .. الأفغـــان:
من الثمانينات .. حتى وقعت الواقعة

طوال حياتى الصحفية. وجدت قضية «العرب الأفغان» فى طريقى ثلاث مرات، وعلى ٦ فترات متباعدة..

ـ الأولى : للتنبه ..

ـ الثانية : للإنذار ..

ـ الثالثة : بعد أن وقعت الواقعة..

●●●

فى المرة الأولى : كنا فى نهاية الثمانينات، وتحديداً فى النادى الدبلوماسى بوسط القاهرة، والمناسبة مؤتمر صحفى عقده صلاح خلف «أبو اياد»الرجل الثانى فى منظمة التحرير الفلسطينية، والمسئول عن كل الأجهزة الأمنية الفلسطينية، وأحد الزعماء التاريخيين للمنظمة، تحدث فى المؤتمر عن مستجدات القضية الفلسطينية، وبدء الاتصالات بين المنظمة وأمريكا فى تونس. وأمور أخرى كثيرة، إلا أننا فوجئنا بأن الرجل يطرح معلومة خطيرة فى إطار التمنى، عندما قال بالحرف الواحد «لو حصلنا على عُشر ما وصل للأفغان من دعم مالى عربى وإسلامى لتغير مسار القضية الفلسطينية تماماً، وتطوع متعجبا وهو يقول «المعلومات تشير إلى أن حجم المساعدات العربية الإسلامية وصل إلى ٢٠مليار دولار..

لقد كان ما قاله أبو أياد، تعبيراً عن الحالة التى عمت العالم العربى والإسلامى فى ذلك الوقت، والذى كان قاب قوسين أو أدنى من أن يقتنع بمقولة لأحد قادة التطرف فى العالم العربى عبدالله عزام، والذى كان وراء ظاهرة الأفغان العرب «إن تحرير القدس يمر عبر كابول» حماس كبير فى العالم العربى والإسلامى، الذى دخل فى تحالف تقوده الولايات المتحدة لمقاومة الغزو السوفيتى لأفغانستان يومها قدمت دول كثيرة الأموال وأخرى المتطوعين، والكل شارك وكأنها حرب مقدسة دون أن يدرك الجميع خطورة ما يحدث..

●●●

والمرة الثانية : كانت فى النصف الأول من التسعينات عندما كشف لى أحد الدبلوماسيين العرب عن ملف يتم التداول بشأنه بين عواصم عربية عديدة منه سرية تامة، حول آليات التعامل مع «العرب الأفغان»، وامكانيات التوصل إلى صياغة عربية موحدة لعلاج هذه القضية وكان هناك اتجاهان الأول يدعو إلى «الاحتواء» خاصة للعناصر التى لم تتورط من قبل فى عمليات إرهابية فى دولها، وأصحاب هذا الاتجاه يدعون إلى السماح بعودة العرب الأفغان فى إطار احتياطات أمنية معينة وتوفير فرص عمل لهم، واستيعابهم فى مجتمعاتهم، خاصة وأن عددا كبيرا من المتطوعين العرب دفعهم الانتصار للإسلام للذهاب إلى أفغانستان، دون أن يكون جزءا من تنظيمات أصولية، والثانى بطالب بالتعامل الأمنى معهم ـ خاصة أن الأجهزة المعنية كانت بعيدة عما يجرى فى بيشاور..

ولأن العرب كانوا فى ذلك الوقت لم يغادروا قمة أغسطس٩٠، ومازالت سياسية المحاور كما هى لم يتفقوا على شىء بخصوص الأفغان، خاصة أن دولاً عربية فى ذلك الوقت ساهمت فى استخدام العرب الأفغان كورقة ضغط فى معادلة سياسية ضيقة على دول مجاورة لتحقيق أهداف معينة وبدأت جهود منفردة من كل دولة خاصة تلك التى اكتوت بنار الأفغان العرب لعلاج هذه الأزمة، مصر مثلاً سعت من خلال حملة سياسية موسعة، واتفاقيات أمنية من إقناع عدد من الدول لتسليم عناصر متورطةفى عمليات إرهابية، وصدرت

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

بحقها أحكام قضائية، خاصة مع باكستان التي زارها وفود امنية نجحت في رصد الظاهرة على الطبيعة، وليبيا سعت لدى باكستان لمعرفة معلومات عن الأفغان الليبيين، وزار محمد الحجازى وزير الداخلية في ذلك الوقت ومعه وزير الداخلية الباكستاني عام٩٦، معسكرات بيشاور ودخل الأراضي الأفغانية خاصة بعد مواجهات بين عناصر الجماعة الإسلامية المقاتلة التي ضمت الليبيين ـ الأفغان، وقوات الأمن في بنغازى ومدن ليبية أخرى، يومها سعيت لاجراء حوار مع محمد الحجازى عند توقفه في القاهرة، فاعتذر بأدب رغم علاقاتنا الصحفية القديمة. منذ أن كان يتولي مسئولية وزارة التعاون مع مصر..

وضاعت فرصة أخرى للتعاون العربى ـ العربى، حتى جاء عام٩٨، عندما تم توقيع الاتفاقية الأمنية في حضور وزراء الداخلية والعدل، ولكن العرب الأفغان، كانوا قد تركوا بيشاور ـ إلا من أقام وتزوج وحصل على الجنسية الأفغانية ـ إلى البوسنة ذهبوا إلي دول افريقيا، وفى ظل تعدد التنظيمات الأصولية هناك، مثل الاتحاد الإسلامى فى الصومال ومنظمة الجمهورية الإسلامية والحزب الإسلامى فى كينيا، والجهاد الإسلامى فى اريتريا، وجماعة عباد الرحمن والسنة فى السنغال والحزب الإسلامى فى جنوب افريقيا، بالاضافة إلى نجاح عدد منهم فى الحصول على حق اللجوء السياسى فى دول أوربية..

●●●

وفي المرة الثالثة كانت في الجزائر عندما زرت المنطقة المناخمة للعاصمة والتى يطلق عليها «مثلث الرعب» والتى شهدت مذابح دموية غريبة على أى مجتمع مسلم، يومها قال لى أحد من التقيت بهم هناك «الظروف دفعتنى إلى العمل في فرنسا، وعندما عدت لزيارة أهلى وأسرتى، كانت المفاجأة أن كل شيء قد تغير، الناس والأماكن، الزى الرسمي أصبح الجلابية البيضاء القصيرة والسروال، الكل أطلق لحيته، هذه ليست قريتى، إنها إحدى ضواحى كابول، هؤلاء ليسوا أهلى رغم أن من بينهم أصدقائى الذين تربيت معهم، وعندما سألت ماذا حدث. قالوا لى «هؤلاء هم العائدون من أفغانستان»..

والمعلومات تشير إلى عدة مئات من الأفغان تسللوا إلى الجزائر، كانوا وراء كثير من العمليات الإرهابية هناك، وتكرر المشهد فى عواصم عربية عديدة.. والآن نتساءل هل بدأت القصة، أم هى بداية النهاية..

● أسامة عجاج

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية